بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله

قال الشيخ الامام العالم العلامة اقضى القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي رحمه الله ورضي عنه واثابه الجنة بمنه وكرمه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اما بعد فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الاداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج الى معرفته او معرفة كثير منه كل عالم وعابد بل وكل مسلم وقد صنف في هذا المعنى كثير من اصحابنا كابي داود السجستاني صاحب السنن وابي بكر الخلال وابي بكر عبد العزيز وابي حفص وابي علي ابن ابي موسى والقاضي ابي يعلى وابن عقيل وغيرهم وصنف بعض ما يتعلق به كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك الطبراني وابو بكر الاجري وابو محمد الخلال والقاضي ابو يعلى وابنه ابو الحسين وابن الجوزي وغيرهم وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل او على اكثرها وتضمن مع ذلك اشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من اماكن متفرقة من علمه علم قدره وعلم انه قد علم من الفوائد المحتاج اليها ما لم يعلم اكثر الفقهاء او كثير منهم لاشتغالهم بغيره وعزة الكتب الجامعة لهذا الفن والله اسال حسن القصد والنية وان ينفع به من حفظه او قراه او كتبه وان يجعله تام النفع والبركة بفضله ورحمته انه على كل شيء قدير

فصل

يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقة والخاتمة والمكر به والخديعة والفضيحة والصبر على الطاعة والنعم والبلاء والنقم في بدنه وعرضه واهله وماله وعن كل ما ياثم واستدراك ما فات من الهفوات وقصد القرب والطاعة بنيته وفعله وقوله وساير حركاته وسكناته والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والنظر في حاله ومآله وحشره ونشره وسوال ربه مع رجاء قبول الطاعة والتوبة من المعصية

والقناعة

والقناعة وهي الاكتفا بالكفاية المعتادة بلا اسراف ولا تقتير ذكره في الرعاية الكبرى وغيرها وقال في نهاية المبتدئين هل يجب الرضا بالمرض والسقم والفقر والعاهة وعدم العقل قال القاضي لا يلزم وقيل بلى قال ابن عقيل الرضا بقضاء الله تعالى واجب فيما كان من فعله تعالى كالامراض ونحوها واما ما نهى عنه من افعال العباد كالكفر والضلال فلا يجوز اجماعا اذ الرضا بالكفر والمعاصي كفر وذكر الشيخ تقي الدين ان الرضا بالقضا ليس بواجب في اصح قولي العلما انما الواجب الصبر وذكر في كتاب الايمان قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فلم يحصل لهم ريب عند المحن التي تقلقل الايمان في القلوب والريب يكون في علم القلب وعمله بخلاف الشك فانه لا يكون الا في العلم فلهذا لا يوصف باليقين الا من اطمان قلبه علما وعملا والا فاذا كان عالما بالحق ولكن المصيبة او الخوف اورثه جزعا عظيما لم يكن صاحب يقين وذكر الشيخ وجيه الدين من اصحابنا في شرح الهداية انه يجوز البكاء على الميت اذا تجرد عن فعل محرم من ندب ونياحة وتسخط بقضاء الله وقدره كالطخنو والجزع الذي يناقض الانقياد والاستسلام له وقال ابن الجوزي في اخر كلامه في قوله يا اسفى على يوسف وروى عن الحسن ان اخاه مات فجزع الحسن جزعا شديدا فعوتب في ذلك فقال ما ارى يعد قول يعقوب عليه السلام حيث يقول يا اسفى على يوسف وذكر الشيخ تقي الدين في التحفة العراقية ان البكا على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب وذلك لا ينافي الرضا بقضاء الله بخلاف البكا عليه لفوات حظه منه وبهذا يعرف قول النبي صلى الله عليه وسلم لما بكى على الميت وقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وان هذا ليس كبكاء من يبكي لحظه لا لرحمة الميت وان الفضيل لما مات ابنه فضحك وقال رايت ان الله قد قضى فاحببت ان ارضى بما قضى الله به حاله حال حسن بالنسبة الى اهل الجزع فاما رحمة الميت والرضا بالقضا وحمد الله تعالى كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا اكمل وقال في الفرقان والصبر واجب باتفاق العقلا ثم ذكر في الرضا قولين ثم قال واعلى من ذلك ان يشكر الله على المصيبة لما يرى من انعام الله عليه بها ولا يمكن العاصي الرضى بلعنه ولا المعاقب الرضا بعقابه قال بعضهم المؤمن يصبر على البلا ولا يصبر على العافية الا صديق وقال عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ابتلينا بالضرا

اوقف وسبل عبد الله بن ... بن محمد بن ... هذا الكتاب الشريف اداب ابن مفلح وقفا مؤبدا لله تعالى على طلبة العلم المشتغلين لا يباع ولا يرهن ولا يحبس عن من يريد القراءة فيه غفر الله له ولوالديه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
شوال ١٣٧٠

Copyright © King Saud University